وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

أم البواقي، في: 2023/10/15

المحاضرة رقم (02):

رواد علم الاجتماع:

ـــ عبد الرحمان ابن خلدون وأوغست كونت ـــ

الفئة المستهدفة: محاضرات في مقياس لعلم الاجتماع
موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص
جذع مشترك السداسي الأول
السنة الجامعية (2024/2023)

أولا ـــــ علم الاجتماع عند عبد الرحمان ابن خلدون (1332-1406):

عبد الرحمان ابن خلدون الذي يعتبره العديد من الباحثين انه مفكرا اجتماعيا، هو في حقيقة الأمر أول من دعا إلى تأسيس علم يدرس "العمران البشري" ويكون مستقلا بذاته، فقد عاش ابن خلدون في الفترة ما بين (1332-1406)، ويعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع من خلال دعوته في كتابه الشهير "المقدمة" لعلم يدرس كل المسائل المتعلقة بالعمران البشري، وهو علم يبحث في أحوال العمران والتمدن وما تخضع له ظواهر الاجتماع الإنساني من قوانين، أي يدرس ما يطلق عليه بـ "الواقعات الاجتماعية" (واقعات العمران البشري)، وهو ما يعرف اليوم بـ"الظواهر الاجتماعية".

يعرف ابن خلدون **"الواقعات الاجتماعية"** أنها تخضع إلى قوانين مماثلة للقوانين التي تنظم حركة الظواهر الطبيعية وتفرض سيطرتها على الناس، بحيث لا يمكن التحكم بها من قبل الافراد، حيث حث ابن خلدون على ضرورة دراسة الواقعات الاجتماعية في حالة استقرارها وفي حالة تغيرها وتطورها أو نموها.

1. خصائص الواقعات الاجتماعية

من خلال تحديدات ابن خلدون يمكن أن نذكر خصائص الواقعات/الظواهر الاجتماعية:

1. أول خاصية من خصائص الواقعات العمرانية لدى ابن خلدون أنها "واقعات قهرية"؛
2. الواقعات الاجتماعية لا تظهر صدفة:
3. للواقعات العمرانية التي حددها ابن خلدون، أنها تخضع لقوانين مشابهة تماما للقوانين التي تحكم أو تنظم حركة الظواهر الطبيعية؛
4. الظواهر/الواقعات الاجتماعية أو العمرانية تتصف بـ التغير وليس ثابتة.

2. القضايا والمسائل المتعلقة بالعمران البشري لـعبد الرحمان ابن خلدون

يدرس عبد الرحمان ابن خلدون أيضا، العديد من المسائل والقضايا المتعلقة بالعمران البشري، أهمها:

❖ **ضرورة الاجتماع البشري:**

توصل ابن خلدون في دراسته للعمران البشري إلى أن الإجتماع ضروري، بمعنى أن الإنسان مدني بطبعه ولايستطيع أن يعيش منفردا او منعزلا عن الآخرين، والافراد حسب ابن خلدون في حاجة دائمة إلى العون المتبادل بغية تحقيق اشباع حاجاتهم، وهذا جعل ابن خلدون يولي اهتماما كبيرا للضرورة الاجتماعية والكشف عن الدعائم التي تقوم عليها، فعدم كفاية الفرد لنفسه جعله يندفع إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن ثمة ينشأ التضامن الذي يعد أقوى الدعامات التي يقوم عليها المجتمع.

❖ **مفهوم التضامن الاجتماعي أو العصبية عند ابن خلدون:**

أخذ مفهوم التضامن الاجتماعي أو العصبية حيزا هاما في تفكير ابن خلدون، باعتباره محور نظريته حول قيام الدول وسقوطها. والمقصود بالعصبية: هي رابطة الدم والقرابة التي تسعى على تكوين الملك السياسي او الحكم السياسي (الدولة) أو تشكيل الدولة، ويرى ابن خلدون أن الدولة بالأساس تنشأ وتتشكل على أساس جماعة من الناس تربطهم عصبية معينة وهي قرابة الدم إضافة إلى شرط الملازمة بينهم (أي القرب الجغرافي والعيش المشترك) ليتم التفاعل بينهم على أرض معينة ولديهم سلطة.

❖ حسب ابن خلدون، تمر الدولة بأربعة أطوار /أو مراحل:

➢ **الطور الأول**، *طور الإستيلاء على السلطة*: تكون فيها العصبية على درجة عالية من القوة والتماسك، فالحاكم في هذه المرحلة سيستولى على السلطة، انطلاقا من طريقة تكاد تكون شرعية تمنحها له العصبية، ويبقى الحاكم في التصاق كبير بقبيلته ملبيا كل احتياجاتهم ومطالبهمن وتظل هنا مظاهر البداوة قائمة.

- **الطور الثاني**، *مرحلة توطيد السلطة*: في هذه المرحلة تبدأ مظاهر التباعد فيها بين الحاكم وقبيلته، وتبدأ العصبية في الاهتزاز ، حيث تلبى مطالب الحاشية والمقربين فقط، فيدخل الحاكم في تناقض وصراع مع قبيلته لاحتكاره للسلطة وخدمة مصالحه الخاصة.
- **الطور الثالث**، *مرحلة الذروة*: ويكون التباعد فيها بين الحاكم والقبيلة أو العصبية (من أوصلوه للحكم) تباعدا كبيرا، فيسود الحكم التسلطي واستبداد الحاكم، (فرض الضرائب) وفي هذه الحالة يتم تعويض العصبية بالمال والثروة من خلال توجه الحاكم إلى الاستعانة بافراد غير قبيلته، وفي هذه المرحلة أيضا تظهر معالم التحضر إلى ذروتها يزداد فيها البذخ والترف (يتوجه لحكم استبدادي).
- **الطور الرابع**، *مرحلة الزوال والانهيار*: وهي المرحلة التي يضعف فيها حكم الحاكم بسبب تخليه عن عصبيته، فينهار الحك لمجموعة من العوامل التي تساهم في ظهور عصبية أخرى تسمح لحاكم آخر بالاستيلاء على السلطة وتنشأ ثورة و دولة أخرى وهكذا تستمر هذه الدورة.

❖ **قانون حركة المجتمعات الإنسانية:**

توصل **ابن** خلدون كذلك إلى صياغة "قانون حركة المجتمعات الإنسانية"،حيث يرى أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متعاقبة تتصل كل مرحلة منها بالاخرى، مستخلصا بذلك القانون الذي يحكم حركة المجتمعات في ثلاث مراحل:

- **الجيل الأول** *(مرحلة النشأة)*: يبقى الجيل الأول على خلق الخشونة والبداوة والعصبية؛
- **الجيل الثاني** *(مرحلة النضج)*: يتحول الى الترف والحضارة وتنكسر صورة العصبية؛
- **الجيل الثالث** *(مرحلة الشيخوخة)*: ينسى هذا الجيل عهد البداوة وصبحون عيالا على الدولة.

ويرى ابن خلدون أن الدولة لها أعمار طبيعية مثل الأشخاص، لكنه يؤكد أن المجتمعات لا تفنى، أو المجتمع يتحول من حال إلى حال آخر، فحينما تنهار دولة تكون أساس دولة أخرى، وبالتالي حينما يتغير مجتمع فإنه يكون أساس لميلاد مجتمع آخر.

❖ **تقسيم المجتمعات:**

قسم ابن خلدون المجتمعات إلى "بدو" و"حضر"، فهو أول من وضع هذا التقسيم، بعدها تأتي التقسيمات الحديثة(الريفية/المدنية)، وبتقسيمه هذا أعتبر أن:

- ***البدو***: يعتمدون في حياتهم على الأساسيات لضمان العيش والدفء فقط، ولا يتطلعون إلى الكماليات أو الترف والبذخ في حياتهم يعتمدون فقط ما يضمن لهم البقاء والعيش؛ فهم يعيشون في مجتمع: بسيط وعلاقات المباشرة، كثافة سكانية أقل، يعتمدون على الزراعة والرعي.
- ***الحضر***: يتجاوزون الأساسيات نحو الكماليات؛ تتحول حياتهم من حياة الخشونة إلى حياة الترف؛ المجتمع يصبح معقد؛ العلاقات غير مباشرة؛ تتصف بالضعف مقارنة بالعصبية في مجتمع البدو؛ الكثافة السكانية عالية مقارنة بالبدو؛ ثم أنهم يعتمدون على الصناعة والتجارة.

ثانيا ـــــ علم الاجتماع عند اوغست كونت (1798-1857)

يعتبر "أوغست كونت"*(Auguste Comte)* أول من أطلق على العلم الاجتماع مصطلح السوسيولوجي *(sociology)*، أي علم دراسة المجتمع البشري دراسة وصفية وتحليلية يطغى عليها الجانب العلمي والموضوعي؛ كما انه أول عالم اجتماع يرجع إليه الفضل في بناء وتطوير النظرية الاجتماعية المعتمدة على الأسلوب النظامي/النسقي والمنهج التجريبي العلمي الذي اطلق عليه اسم الطريقة الوضعية *(the positivism method)*، وعندما نقول المنهج الوضعي أننا ندرس الظواهر دراسة عقلية (العقلانية).

1- المنهج الوضعي لعلم الاجتماع لدى اوغست كونت:

❖ **المنهج الوضعي عند أوغست كونت ينبني على أساسيين:**

- ***الأساس الأول***، أن تكون الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين ثابتة ولا تسير حسب مصادفات بمعنى أن الظواهر الاجتماعية لا تأتي صدفة.
- ***الأساس الثاني***، أن نبحث عن هذه القوانين وأن نفهمها فهما علميا.

❖ **عرف أوغست كونت علم الاجتماع** بأنه:"العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية"، وجعلها موضوعا للدراسة والتحليل كما في الفيزياء الطبيعية دراسة وضعية علمية يمكن الكشف من خلالها عن العلاقات بين الظواهر المختلفة".

❖ يرى مؤسس "**الفلسفة الوضعية**" أن اكتساب المعرفة يجب ان يتحقق إنطلاقا من ملاحظة الواقع ليتم فيما بعد صياغة مقولات نظرية، وبالتالي ملاحظة الواقع يجب أن يسبق كل اقتراح نظري، ليعارض بذلك أولئك الذين يضعون مقدمات نظرية دون مطابقتها للواقع.

2- موضوع علم الاجتماع عند أوغست كونت:

❖ موضوع علم الاجتماع عند كونت هو الإستاتيكا والديناميكا

- **الإستاتيكا الاجتماعية** (الثبات الاجتماعي): دراسة محددات وعوامل النظام والتماسك الاجتماعي. فهي تهتم بدراسة حالة المجتمع وظواهره الإجتماعية في وضعها الثابت السكوني (وهنا نقصد الاستقرار ولس الجمود)، وتحليل الجوانب الثابتة والمستمرة من الموضوعات والانساق الاجتماعية، وأحد مظاهر الاستاتيكا الاجتماعية هو النظام بما يمثله من قيم ومعايير والرموز التي تتميز بطبيعتها الثابتة نسبيا.

في تحليله الإستاتيكي توصل كونت إلى ان المجتمع يتكون من ثلاث وحدات رئيسية أو ثلاث أبنية رئيسية: **(أ)**- الأسرة وهي أهم وحدة في التحليل الإستاتيكي؛ **(ب)**- الجماعات الوسيطة: بالمجتمع وكل ما تحمله أو ما يتشكل به من مؤسسات؛ **(ج)**- ثم الدولة.

- **الديناميكا الاجتماعية (التغير الاجتماعي)**: إذا كانت الستاتيكا تهتم بالنظام واستقراره، فإن الديناميكا تهتم بالتغير والتقدم الاجتماعي، ودراسة تطور المجتمع وفهم القوانين التي تسير نمو المجتمع الإنساني وتحكم تغيره.

في هذا هذا المبدأ الديناميكي يعتمد كونت على وحدة أساسية أشمل وهي "المجتمع ككل" بما فيه من ظواهر ونظم او انساق، والهدف من الدراسة الديناميكية هو الوصول إلى المعرفة وجملة القوانين التي تحكم تطور وتقدم المجتمعات. يقسم كونت الديناميكا على جزئين:

1. *قانون تطور المجتمعات:*

في ضوء الدراسة الديناميكية للمجتمع التي تهتم بالكشف عن خط سير المجتمعات وتطورها، أفاد كونت بانه توصل على ما اسماه بـ"قانون الحالات الثلاث"، يرى من خلاله أن تفكير العقل البشري تدرج من:

- ✓ **المرحلة اللاهوتية** : تم اعتبار الظواهر منتجات لأفعال مباشرة فوق الطبيعة، وأن لا سيطرة للإنسان عليها.
- ✓ **المرحلة الميافيزيقية:** القوى فوق الطبيعة عوضت بأفكار وتصورات مجردة، مثل: الحرية، المساواة العقل، الفرد... التي جعلت البشر ينظرون إلى ظواهرالمجتمع بشكلها الطبيعي.
- ✓ **المرحلة الوضعية:** يميزها البحث عن القوانين التي تحكم الظواهر باستعمال التفكير العقلي والتجريب؛ هذه المرحلة ميزها الاكتشافات والاختراعات العلمية (نيوتن، كوبرنيك، غاليلي...).

2. *قانون تقدم المجتمعات الإنسانية:*

لم يتوقف كونت في تحليله للديناميكا عند مفهوم "التغير"، أو قانون الحالات الثلاث، بل تعداه ليبين أن النمو الذي يشهده العقل البشري في التفكير يكون مرافقا للتقدم في الطبيعة الانسانية، ويظهر:

- ✓ **التقدم المادي**: يلشمل مراحل تبدأ أولا بميل التجمعات للغزو ثم تحولها إلى الدفاع وأخيرا الصناعة
- ✓ **التقدم اللامادي(الأخلاقي)**: بمعنى أن التقدم اللامادي تقدم أخلاقي يجعل الإنسان يتطور من تأكيده على المصلحة الخاصة إلى تأكيده على المصلحة العامة.

للمزيد راجع:

الجوهري محمد . "المدخل على علم الاجتماع" ، الطبعة الأولى. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010.

الجوهري، محمد وآخرون. "تاريخ الفكر الاجتماعي". عمان، الأردن: دار المسيرة، 2011.

حديدان، صبرينة، محاضرات علم الاجتماع. : Coursمحاضرات في مقياس ميادين علم الاجتماع(univ-jijel.dz)

خواجة، عبد العزيز بن محمد . "علم الاجتماع المعاصر: من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية". الجزائر: دار نزهة الألباب، 2007.

شهاب، محمد. "رواد علم الاجتماع". القاهرة: واحة الكتب، 2020.

غيدنز، أنتوني . "علم الاجتماع"، ترجمة: فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.